

# البيان

في الأدب والفن والتاريخ والفلسفة



دار الكتب  
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE



هـ ————— ذى الحجة ————— ١٤٠٠

ملفوظات الجوّ ...	البشير فوشة
حوودة بن عبد العزيز ...	عشاه الكمال
اضافات احلام ...	الصادق مازينغ
املاؤا البشر في الادب الامريكي ...	الهادي العامري
الشمور بالحياة ...	محسن بن حميدة
لمعة في تاريخ الحضارة التونسية ...	شهر الصيام ...
[ مصطفى زيس ]	غني الشباب ...
الصادق مازينغ	آباء اديبة ...
محمد زيد	

# أحياء العرب في سورية



يذكر في هذا المبحث برامج جديدة في سورية لتعليم المدارس الابتدائية تربية في شرفي عني تعليم تربية في سبع سنوات بالمدارس لاجراء للتربية الابتدائية وستة شاملة يستعمل فيها لتعليم المدارس الثانوية. فقد اجتمع اعضاء المجلس الاعلى لتعليم الابتدائي في شهر جوان المنصرم لبحث في هذا البرنامج فاستد الجدل حول وطال وقاموه الاعضاء التوسيع مناوره مبنية فكانت النتيجة ان... حفظ وقبر فقال الله الا يمت من ربه....

## مقاومة اللغة العربية الفصحى

احد اثناء شهر جويلية الجاري مؤتمر في وزارة الثقافة ياروس حضرة سادنة مشتركون من تونس والجزائر والمغرب وذلك لتبسط في تعليم اللغة العربية بالمدارس الثانوية. وبعد الاخذ والرد اتفق المؤتمرون على الرجوع الى تدريس اللهجات العربية الدارجة مع اللغة الفصحى بعماد شمال افريقيا.

قامى مقاومة الشرفين تربية الفصحى ياترى؟ ولم يبرهن احدا المبرها ان الدارجة محلها؟

## ترجمة القرآن الكريم

تمت الخطة الاميركية لترجمة الانكليزية فقد ان الشكرم التي قام بها الامام العلامة الشيخ عبد الله يوسف علي.

وقد صدرت هذه الطلبة في جزئين كبيرين على ورق جيد مجلدة تجليدا حسنا. وليست هي ترجمة فصح بل تقريبا نرا تمازا للكتاب المأخذ له افضل تفسير عصري في حجمه. هذا فضلا على اثبات الامل العربي الشريف الى جانب الترجمة.

وقام الشيخ خليل الرواف امام جمعية الكتاب المسلمين في نيويورك بالاعتراف على اخراج هذه الطلبة بفضل فطيم ولاية الامور بالمذمة العربية السودة...

وما يلاحظ ان خصم جز كبير من محل الاشتراكات والبيع لسجد واشتغلوا بناء على توصية الحكومة العربية السودة.

اميركا- ينظم معهد الدراسات السامية والافريقية متحدا مع المعهد القوي والتاريخي لشرقين والصنيتين سلسلة من المحاضرات التاريخية عن الكشانيين والبرانيين والتقيين وعن الفئات السامية. وسيكون بين المعاضرين الدكتور احمد زكي ابو شادي اذ سياتي محاضرة عن الوجبات الاممية لاداب العربي.

اميركا- اهتم كثير من العلماء الاميركيين بنا الشؤون قريبا من جوهنا شرج في جنوبي افريقيا على جميعها لاسانين يرجع اهمها حكاية بيتان منذ ثلاثة ملايين عام مضت. ويهتم العلماء الآن بدراسة هاتين الطبعتين لهما مائتان سنة على مظهر نظرية التطور والتطور. والافتت وزارة المعارف العراقية على ايجاد لجنة خاصة من ثلاثة اعضاء الى اربعين تادية لطلاب الحكومة السودة.

مصر- قرر الجمع القوي لتعربي وضع مشروع كبري لكتاب لغوي في اللغة العربية والتطور والتاريخ. وقد اقررت لجنة الترميم وضع الخطة العامة لتدريس في الشرق.

الترقي - ان اهر ما جاء في بيان وزارة العراق الجديدة عن الشؤون الثقافية هو:

- توجيه ائمة والتدبير نحو تنمية المواهب والقابليات لدى ابناء الشعب؛

- العمل على تعميم التعليم الابتدائي وتبسيط التعليم الحرفي والصناعي والزراعي والبيجاري والبيجاري البنية والجلية ورفع مستواها وتوجيه مظهر خريجي المدارس ولا سيما الابتدائية منها الى هذا النوع من التعليم؛

- تشجيع الثقافة السامة بين مجموع افراد الشعب عن طريق المدارس السائية والاذاعة والسينما والمعارض وابنائها كليات شعية لرفع المستوى الثقافي للمبني؛

- اثناء جمع علمي وتوسيع المكتبات السامة واثناء الجامعة العراقية والاكثار من البعثات العلمية وبناء دار لاداب القديمة؛

- تشجيع الحركة الرياضية واهتمام الساحة والمباني اللازمة لها؛

- اذابة ثقافة الطلاب بدستورهم من المدارس بتأسيس لاد ثقافية؛

العراق - قررت وزارة المعارف العراقية تشيد دار لتبسيط الطلبة خلال هذه السنة على احدث طراز عصري ولجميع فيه كافة الاماير القديمة العروبة في شتى

متاحف بغداد؛

مصر - يقوم السيناتور محمد محمود شلبي رئيس قسم التصوير في كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول وعبد رشاد عبد المطلب الموظف في الادارة الثقافية في الجامعة العربية بتصوير المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الظاهرية وفي غيرها من مكتبات دمشق وحلب. وسيقومان بالمشة فيها في لبنان عملا على اثناء مهمته عام للمخطوطات في الجامعة العربية.

العراق - توري وزارة المعارف العراقية فتح دورة خاصة في بغداد خلال الصيف القادم لكافة مدرسي التربية البدية لاثانة سلسلة من المحاضرات العلمية عن اصول الحركة التكتيفية في العالم وكيفية تطبيقها في العراق. وستقيم الوزارة عملا لتوديم الحياة التكتيفية لمدة عشرة يوما في اعالي جبال لبنان المشهورة باعتدال مناخها ومناظرها الخلابة.

العراق - ستألف بنة وزارة المعارف العراقية لخارج من مائتين وخمسين طالبا وطالبة تخصص في اللغة الانكليزية والكيمياء والفيزياء والتاريخ الطبيعي والجغرافيا وذلك في جامعات انجلترا واميريكسا ومصر وتركيا وبيروت.

مصر - اتم جلاله الملك فاروق على شاعر الانظار الاستاذ خليل مطران بك برتبة البكوية من الدرجة الاولى كما قدمت عليه الحكومة السودة وصار الاستحقاق السوري من السودة الاولى.

لبنان - يقول الاستاذ رشيد سبو عضو لجنة الثقافية في تونس ان دار في تونس مكتبة على جزئين من كتاب الاكليل لقيساري وهو اعظم مرجع تاريخي حتى بعد الحرب السنية. ولا بد في ايدى طلبة الذين اقررت جميع لغة جديدة من ايدى في هذا

الشرق - يقول الاستاذ رشيد سبو عضو لجنة الثقافية في تونس ان دار في تونس مكتبة على جزئين من كتاب الاكليل لقيساري وهو اعظم مرجع تاريخي حتى بعد الحرب السنية. ولا بد في ايدى طلبة الذين اقررت جميع لغة جديدة من ايدى في هذا

وايجاد بحث من الافريقين للازهر. وقد رجب مدير التعليم في كينيا لارسال ائمة من مصرين لتدريس بها. السودان - أصدرت الوزارة الاسلامية في اوتدري صحيفة اسبوعية باللغة العربية تدير عن اجرائها ونشرت في عددها الاول قرار الوزارة الخاص باستقلال اوتدري الداعي الى الاعتراف بها كوحدة لا تتجزأ من اناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية.

السودان - اعلنت مصلحة الري المصري بالخرطوم جنتين مصفا شربا لجامعة المحافظة على القرال في مدينة ام درمان لتزويها كيوالي على الطلبة الناجحين تشجينا لها على الضي في مهمتها النبيلة.

السودان - قرر وزير الاوقاف المصرية صرف الف وخمسة مائة الى الاهلين في السودان بما بينهم على تجديد مساجدهم وصيهرها. وذلك بمناسبة جلاء الجيود الاجنبية عن عاصمتي الوادي في الشمال: القاهرة والاسكندرية.

فلسطين - لمي عدد من الادباء الفلسطينيين دعوة اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية الى حضور مؤتمرها الثقافي الاول في لبنان في هذا الصيف.

فلسطين - ترجمت الادبية السيدة عبدة سلام الخالدي كتاب «الادوية» الى العربية شرا وسيكوون كتابها هذا مناولا لكتبتها السابق «الايداء» التي نشرت دار المعارف في القاهرة.

فلسطين - وست اذاعة فلسطينية بالاشتراك مع ادارة المعارف ببرنامجها للاذاعة المدرسية وخطت خطوة جديدة بتعيين احاديث منتقلة ليلها للملوث. وهناك معنى لاقامة مباحث في كل مدرسة حكومية. وقد اصدرت دار الاذاعة كراما فصلت فيه منهاجها عن الاذاعات المدرسية وصدرة بكلمة لمدير المعارف بهذا الموضوع.

فلسطين - طرح مدير المعارف ائت الادارة متم فتح كتلة عديب قوية لتد المعلمين اللازمين لتوسيع التعليم في القرى العربية وتبنت في زيادة عدد معالوس البسات حتى ينشأ مقابل لكل مدرسة قريتين مدرسة لثبات.

فلسطين - احتفلت ائمة الادبية في القدس بذكرى مرور جنتين غامعا على وفاة المصلح السيد جال الدين الافطاني. وتحدث ائمة من اعضائها عن حياته وتمايله واتصاله بالامام محمد عبده.

فلسطين - زارت بنة من طلاب كتيبي الطب والصيدلية في بغداد عداث وبيت المقدس في رحلتها الى مصر. وقد اقيمت لها الاحتفالات في الناحية الادوية. وقد مثل فلسطين في مؤتمر الصيادلة العرب الذي عقد في الاسكندرية ٢٩ صيدليا عربيا.

لبنان - تألف في بيروت اتحاد يضم اصحاب دور النشر. ويسعى بشتى الوسائل لاذاعة الكتاب البائتي والدعاية له في الداخل والخارج.

لبنان - تأسس في بيروت في السنوات الثلاث الاخيرة معهد يروني ينى بالسهر على ثقافة البولويتيين المقيمين في لبنان. وقد اصدرت كتلة من العلماء والمثنيين اية كتابا بعنوان «يروني بين الماضي والحاضر» الثانية منه تعرب الشرق العربي بالامور البولوية. وقام بتريه الاستاذ يوسف اسعد داهر أمين المكتبة الوطنية.

# الى القارىء

لقد

ذيت انت هذه النجاة قطعت من يديها الى يدى من لغة  
العربية وانما رخصتها من لا يشر بها ولكن يتامى عنها  
لغرس من الاغراس... ومكافحة على المعاني من يدعون اليها  
سعة المال او انها عاجزة عن مسيرة الحضارة الحديثة والعلوم الجديدة.  
والتي يمتنا على ذلك هو ان اللغة العربية لغة شتى الاصيلة وتصدر من اهل  
عناصر ذاتية وركن من قوى اركان شخصيته الوطنية ورايط من اعين ما ين

افرد من الروايط. ولذا فلا نسل البحث في هذا  
الموضوع ولا ترد في العودة بك اليه. فهو من المواضيع  
الحوية بالانتماء الى كياننا الروحي وثقافتنا القومية  
وتراثنا الادبي. وسنعود بك اليه في مستقبل الايام ان  
شاء الله ما لم نحل هذه اللغة حلقا لطيف من التعليم  
والادارة والمعاملات بهذا القطر العربي.

واما التي حشا اليوم على استئناف التحدث اليك  
في نفس هذه القضية هو ما اجترأ به الصحافة اليومية  
من ان جناب مدير التعليم العمومي بالقطر التونسي  
الاستاذ قاسطن قد اقام هذه الميادين وانضى الى  
مراسل جريدة لا بريس في تصريح جاء فيه انه عازم  
على توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في برامج شهادة  
الكالوريا وانه سيقاوس في ذلك وزارة التعليم  
اجتماع يحضره نواب يفتون التعليم بونس. ثم  
فلما انت هذا الاجتماع قد انعقد بمحض جناب  
مدير التعليم والاستاذ باوشي وزميلنا الاستاذ محمود  
السدي ودرس المسألة المذكورة. لملك تشيخ خيرا  
من تمريح جناب مدير التعليم ومن اعمال ذلك  
الاجتماع الذي انعقد في باريس، بقي ذلك ما  
يشر باعتراف ادارة التعليم العمومي بمكانة اللغة

المراسلات :  
تكون جميعا باسم  
دريس قلم التحرير  
المباحث - صندوق البريد  
عدد ٣٠٩ - تونس  
( Al-Mabahith )  
Case postale N° 309  
Tunis

# المباحث

مؤسسا: المرحوم محمد البشوش  
الاشتراكات يرسل معلوما في حواله بريدية باسم المجلة  
الرسائل لا ترد نشرت ام لم تشر

الاشتراك  
من ١٢ عددا  
تونس ..... ١٥٠ فرنك  
الخارج ..... ٢٠٠ فرنك  
شمال افريقيا ١٨٠ فرنكا  
الطابا ..... ١٣٠ فرنكا  
G mpte courant  
postal N°7329 Tunis

التأني وتعرض على التلامذة دراسة شيء طفيف من  
الادب العربي حتى يقال ان برامج التعليم الثانوي  
تحتوي على الادب العربي وان الترشحين الى شهادة  
الكالوريا يعثونهم في الادب العربي.

نعم! قد يجعل هذا التفتح تعليم اللغة العربية احسن  
مما هو عليه الآن بالمدارس الثانوية ولكنه لا يكفي  
ولا يرضي وليس هو بالاصلاح المنشود بل بالاصلاح  
الذي نطلبه وترقبه منذ سنين والتي كثيرا ما درسناه  
في مؤتمرات طلبة شمال افريقيا التي عقدناها قبل  
الحرب الاخيرة بحاضرة تونس وعاصمة الجزائر  
وتلمسان وباريس واورسا فيه بالتقارير الشافية  
الى وزارة الثقافة وادارة التعليم هو احداث شهادة  
قومية تسمى ساوي الكالوريا العربية وتعليم الادب  
العربي بالمعاهد الثانوية كما يعلم بالصادقية وتونس  
سائر مواد برامج التعليم الثانوي من رياضيات وتاريخ  
وجغرافيا باللغة العربية. وهو لا ينبغي تعليم اللغة العربية  
بل بتعليم التلامذة كما يتعلمون في مناهج اللغات الحية.

هذا هو الاصلاح المنشود الذي نرغب فيه وما عدا  
غيره من التفتيق الذي لا يبرر.  
قد نلت ادارة التعليم من اجابتهما الاصلاح

فان حشنت لية ادارة التعليم - ولا نغالبها الا  
حشة - ايت الا ان تعمل ما فيه تقع هذه الامة فلم  
لا تعرف هذه الحقائق الساطعة فتبني عليها اصلاحا  
متينا مما يجعل لغة العربية لغة التعليم بهذه البلاد...  
المباحث

## كان يسام الحياطة على الكروا التي جعلها الله له مسكنا في هاته الحياة الدنيا

وعندما يكل من الكفاح اليومي ومن  
نراكم المكائد والفخوخ التي تصبها  
له الحياة باستمرار. وعندما تشمئز  
نفسه وتأي الرذائل والخصاسات  
التي يشمر بها في تعامله مع بني

جنسه. وعندما يضيق صلاصلا عن تحمل القذرات  
الثرثرة كل له ان يرفع رأسه للسماء فيجدها  
فلية هادئة زرقاء صافية وتوردها لطيف لا  
يهدأ ولا يحيزها حايض ولا يعكرها  
ممكن فتمترج نفسه وتعلمش ويرتاح فؤاده  
ويمن ويجد في فسحة السماء ملجأ من مضيق

الارض وفي صفواتها مهربا من الكدور.  
كان كل ذلك اذان حب الانسان لتبهم  
على الطبيعة واصحابه بعقريته ومقدرته قد  
اوداه الى تعظيم هذا المألج وازالة صفواته.  
كانت السماء ملجأ مريحا لما كان الانسان ينظر  
( البقية على صفحة ١٠ )

## كان يسام الحياطة على الكروا التي جعلها الله له مسكنا في هاته الحياة الدنيا

وعندما يكل من الكفاح اليومي ومن  
نراكم المكائد والفخوخ التي تصبها  
له الحياة باستمرار. وعندما تشمئز  
نفسه وتأي الرذائل والخصاسات  
التي يشمر بها في تعامله مع بني

جنسه. وعندما يضيق صلاصلا عن تحمل القذرات  
الثرثرة كل له ان يرفع رأسه للسماء فيجدها  
فلية هادئة زرقاء صافية وتوردها لطيف لا  
يهدأ ولا يحيزها حايض ولا يعكرها  
ممكن فتمترج نفسه وتعلمش ويرتاح فؤاده  
ويمن ويجد في فسحة السماء ملجأ من مضيق

الارض وفي صفواتها مهربا من الكدور.  
كان كل ذلك اذان حب الانسان لتبهم  
على الطبيعة واصحابه بعقريته ومقدرته قد  
اوداه الى تعظيم هذا المألج وازالة صفواته.  
كانت السماء ملجأ مريحا لما كان الانسان ينظر  
( البقية على صفحة ١١ )

## حودة بن عبد العزيز

من الناحية العربية فقال :  
تم ملك حودة بن عبد العزيز في سنة ثمان مائة  
بني على ملكه وسعته وقد اشتهر في مناهج  
الخلق وعين الصفات ومناجى الخلق ما قصه

## حودة بن عبد العزيز

من الناحية العربية فقال :  
تم ملك حودة بن عبد العزيز في سنة ثمان مائة  
بني على ملكه وسعته وقد اشتهر في مناهج  
الخلق وعين الصفات ومناجى الخلق ما قصه





(قال عابر لا لفظ) وكنت لبني الميمونة وسهرني الطليقة قد مسحت عني الوصفاً تنيفت ان يوم هادي، مسترسق وكأنا أنا بعض الطيور الشاذية التي كانت الحياها توافيني من خائل التوت وعرائش الأضواء المنيرة من حول الشرفة. وكانت اشعة الشمس المنبهة الغنية قد امتدت افقية من التافدة وظلت تداعيني بلطف وحسان. وتذكرني كلمة الحياة المستمرة بفعل الزمن ومشيئة الآزال.

وتجاوزت عنده ديكية الجيران. وقامت ضجة هائلة للبط والاوز، وتمازجت اصدااء منبهة من كل صوب، من خوار وفناء، وصداخ وهديل، وتداء متصاعد من افواه الرعاة، وضياح منقطع من زمرة اطفال يمزحون في برود الصباح.

وكانت التواوير قد امتشافت صريرها بكثرة، والمياه عاودت خريرها، والروح قد دبت من جديد في الحدائق كلها هي بعثت من سبات، او اطلقت من عقل، وتزلزلت من عرقتي المطلة الى الجنة الحافة بنا اغصانها، متمشياً بين الشجر، متشفا عرف البرتقال، منتسماً انفاس الياسمين المنفخ الشدي من دموع الطل، متدوفا الى رواق الحياة الجميلة التي كانت عنده تخلق فوق الكون، وتتم انحاء الشهد المنسبط امامي، ثم هي ما تلبث ان تنفذ الى قراوة النفس، وتذب في سارب الكيان، ومكثت جانبا من ضوئي، فغلا بذلك السر السوراني متسائرا بذلك الاشرار. ففضيت برهة من الزمن ما احصيتها في ظل توتة قد بلغت من النور منغها، ومن الجلالة اقصادها. وهالك اجليت تمة الكون المائق وانفست في احضان الصبح المتفس الباسم، ووددت لو ارتشف الشعاع وامل من قطرات الطل وامتزج بخير المياه. وعجبت كيف لم يغلب هذا الحسن الناعم على كل شر في النفوس، وينتزع كل غل من صدور الناس، ويقنع الغضا، من احسانهم ويدهوهم الى الحب والعطف، ويسوقهم الى البر والمعروف.

ومرت تلك اللحظات مخوفة يما، مغشورة وداعة، شذبة الاعطاف، معسولة الاطراف. وكاد يسترسل ذاك الحلم الشيق، والانهال العطر لو لا ان صرخت سيارة تقرب من الضيعة مجدة في سيرها تزجر وتدوي، وتعتنم وترعد. وما لبثت ان جاست خلال الدار واذا هي مائلة امامي، واذا الابواب تفتتح فيزل ابو عروة وابو الور والسائق على الاثر. فمجيئ من زيارة مبكرة كهذه، ولكنتي تلجبت صدوا وطربت قلبا لمقم الحزين. وكان البشر مرتسما في وجعها، والطلاقة باوية عليها، والوقرة ممتة من قلبها. فصاحت الواقفين وراهم مقلد الى جاني، وعرفني

## اضغات احلام

بقلم الأستاذ الصادق مازينغ

ابو التور السائق منوها بشأنه متبسطا في امراته. وكان الرجل كهلا قد رق عظمه، وبق حجه وشعبت ملاصحا، وتفاصرت فمته بقدراسا تضاعف دهاؤه، وتوقفت فطنته، وتزايد نشاطه. وسوف اذكر ان شاء الله من اختباره طرفا، ومن احواله عجبا.

(يقال الراوي) واقبلت على صاحبني اسألها ما خطبها فعدلت نفوي لدار وجلية الخبر. وكان ابو السور هو السني اعترم الرجل بدافع الكبد الى دوة النحر وعروس البحر. حيث ينزل ابنه الوحيد قافلا من ديار افريج في مساء يومنا، وهو شاب في مبعة العمر قد انشك هناك في الدرس وتشمع البعث في زهرة من امثاله، وثلة من اترابهم. ورغب اليه القوم بان انضم الى طمعه، والخراب كي انضم في سربهم، فعا وسعني غير الامتثال. وقد تاقف النفس الى التنقل فانهزت القرصة، وامسكت الحبل المرسل الي، واجبت ان اسرح الطارق في الشواطئ الجميلة والجنات النعام والساكر المنبهة في احضان الزينات شاذية الارجا الترامية الاطراف.

وركت السيارة مع الرقاق، فسلكت بنا ثنية وعرة محتبسة بين الحدائق المطلة اشجارها عليها والزيتان المشبكة من فوقها. ثم انقضت بنا الى طريق الجسادة حتى شارفت القرية، فوقفت بنا عنده عند مسودع لسيارات بأنواعها، وخان أهل باصناف الحاملات النارية بين متوسط وضخم ومبرق وسافر، وقديم ومستحدث، وديمي ومستمتع، وحتر وجليل، وصحيح وعليل. وكانت تلك مملكة سائقنا سعدون، ورفيقنا الميمون. حامل وايات النفط، ومعالج هنالك المطاط، ومنظم الدواليب، ومنفذ الالاعيب ومجبل عربات النقل في البلاد، ومساعد اقلام التكوين والاقتصاد، والضارب بسهم في تزويدنا باصناف الطيبات. واذا هي شبه المحطة العتيدة والمصنع المجز باصناف الأدوات لاصلاح ما قد وترقيع ما تحرم، وتوويض ما تعزم. وكنت ترى القلعان في اشغالهم منهمكين، وعلى السواعد مشعرين واجراسا تصدح في كل حين. وقهرمان قد احل مقددا، واستقبل متضددا، وهو في كل لحظة يتاجي الهاتف ويعمد الى المسعة طورادعيا، وآونة مدعوا وبرة عطابا، واخرى متلقيا. ولكن المستوعج يبع حركت، ويطنع اغتالا. كل مقل على شاة بعد العدة للاسفار، وزيت المحرك، ونظف اللات، ويقوم الموج ويمالج المختل. واقبلت حاملة تخر نغبرا، بل تكدة تميز من

الفيظ، وهي شاة، مغيرة من وعشاء السفر. قد شخت صناديق من المؤن لتزويد القرية. ثم هي ما تلبث في مساهها ان تحمل الى البلايا اصناف الطيبات، وان تشحن ثمارا بائنة، ويقولوا طرية واسما كان اشهى المقتنى والمأكول. فتفيض كل ذلك على عباد الله غدا، مستطابا، وفاكهة نادرة المثال نقطة النظير.

ودام وقوقا برهة هنالك، جهزت اثناها السيارة، واسقيت ما تحتاجه من الوقود والماء. وكان سعدون رب المنزل وصاحب الخان يتولى بنفسه علفها واعادها، ويأشر بيده اصلاح امرها. ولعمري انه البطل عصامي، وشهم اودعي، ديدنه العمل بلا توان، ودايد الشغل المتواصل، والكده الساهر على رغم اقبال الغيا وازدهار الاحوال، وقد كان وما بعده من دهم خصال الذكر في القرية، ضليل القدر من اهلها. ولكننا استمر الاحداث الطارئة وانتم الكوارث المفاجئة. ولم يكن بالهيب ولا الحائر العزيمه فتناقت له بالآمل، وخمدت ركامه الايام. واذنت له الحظوظ.

وكان يبدأ امره، ومطلع كوكبه ان احلى جانبها ملا كانت تملأ به الامواج من خيول السفن المخرقة في الحرب وعملة تلك الهالوة الى القمر بلا رجوع، لاهما ظروفي النفط الذين وبراميل الوقود الفاسح. فدرت حيلة الاوراق دفعة وترفت من يومئذ احواله. ولاذ هو بالتكم واستعمل البقلمنة والتعفظ وركن الى الظلمة الواقية فضلت له التآفاق وانفسحت في وجه الشعاب، وان تماذى متواضعا في زيه متقشفا في مشه، متوخيا ميل الحزن والمحطة متباعد عن اليبس الاخرق والحيلة، حتى شذ عن اضرايه من حديثي التعمه، وتجار الظلمه. وكان من حسن رايد، وحدة نظره، ان تملق بفائق المعارة، وكابل التحري والضبط، وعجب السرعة والانتظام كفة سادات القطر، وعامة ذوي البأس والسلطة. من قياصر الزمان، وأكسر الاوان بين حامل صفارة، ومطوق بشارة، ومهيم في الديوان، ومدوخ للبدان، ومسيطر على الثلوث وقاطع نياط القلوب.

وعاد مترددا عليهم بالخيرات. متفقد لهم في الاعيان، متعدها لهم في كل آن، مشاظرهم ارباحه مقاسمهم غنائمهم، متحيرا رضاهم، متوقفا سخطهم وما اسرع ما يستخطسون، واعيل ما يتفقون! فلا تمل من فراخ تملف، وديوك هند تشن وخور شعبة متعقة تنقى وتقتي، واصناف من طيكت نادرة، وحلويسات مقدودة، ولقائف

منوعة. وفواكم فقطومة قد امسى عندها، مقرها واليه منهاها، ومن عنده مقلها، وفي كنفه مضجعا. وذلك بلا شك هو الزيت الفاسق الضع الذي كان يرفف الا لاني يصعدنا المحرك. ويمده الطرائق ويشرد البوائق ويعد كل قوة معارضة ويرد كل كاشع يقض ويصد كيد متدد.

اليسم (قال عابر لا لفظ) وتعدني بهذا ايو عروة، وشعدون ممن في اعينهم، مقل على شغلهم. ثم قال بعد برهة: ان الرجل على الحقيقة من ابطال الساعة، ورجال الوقت، وممن ابدعوا التخلص، واحسنوا اللطف، فسادروا الى واقتصوا الشوارد. ولا مقر من طرائق كهذه بلوغ الفاية ونيل اللارب. وهذه الفضيلة قد منيت بالاخفاق، والزراعة قد كالت بالخراب وهذه المروءة قد عادت وقرا على الفطر. وغلا في الاعناق. وقد تعلم على ذي اللب ان يسعد في عيشه او يركن الى بيع التعة، ورافقة ماء الوجه بالتراف الى اوغاد جاف امست ييلهم مقداليد الناس، وخيرات الارض، ورغائب البطون، ومطامح النفوس، ومباهج العيون، وكيف يد هذا تعجب من تفكك تلك الآفة المدونة المعبودة والعاية المخذورة المرغوبة، والبؤيرة المقصودة المنفورة، والطامة المدونة المشكورة. كما قال بعض واصفها:

سوق الظلام طغت وطم عابها  
وتنفقت بالساكنين شعابها  
وتساقب الحذاق لم تلوتها  
وتفتنت في صبغها اربابها  
فهي الهمة والسعيقة موطا  
لاحت معالها وعز طلابها  
وهي المliche قد تنذر وصلها  
وهي العجوز المستذ وضبابها  
وهي الجسيم ان جنة حقلوظم  
وهي النجم اذا دنت اسبابها  
مجهولة معروفة، منفورة  
مألوفة، بهر الحكيم عجابها  
يغذي الانام على الطروس بمقها  
منظر اقرب، وكلام ينسابها  
واذا هم جهروا القداء بلنها  
غصت بوقدهم العشي رحابها  
فهي البقي على الزمان مقبته  
في الرجس خبطت للغبور ثيابها  
لكنها تذكى لسواج امته  
ضل الرخاء كبرلها وشبابها  
(قال بعضهم) كان الانام والفسوق محدود الميدان، محصور الرقعة. وكان الكنب والبثان معلوم الاحوال، فاذا بالكذب ينزل من كل صوب واذا بالانم يجعل علينا من خلال ما نلطم، وينزونا في طبات ما نرتشف وتحتني، حتى اصبحت لا كلاتنا كية الحرام، وطلاوة الثرة المنهقة، وعابت مضغنا ضربا من خلصات الزنى، وهاتلات الفجور، ومقدمات الجور.

# الحضارة التونسية

بقلهم  
البيد  
مصطفى زين

وأنت دولة بني مراد وغيا سوسان من  
الأمير على الكرام وانتموا شوارات الملك  
وهذا كبر العماره واقتدوا وليك السلطنة  
وامتد دولتهم نحو من سبعين سنة وتخلقوا  
باخلاق التعم وتخلو في غدارة عرش وينسوا  
المصانع الجليلة واتروا الآثار الضخمة وانتمت  
تتم في العماره وتتم في الحضارة.

## عهد الحسينيين

ثم جاءت من بعدهم هذه الدولة المباركة  
الحسنية وامتد ظلها على الناس واشرفت  
شموها في ظلة الأيام .

## الأمير حسين بن علي (١١١٧ - ١١٤٧)

فملك المرحوم الطاهر المقدس ابو عبد  
الله حسين بن علي ثلاثين سنة مبد فيها من اكناف  
عظم ومن خلال عاقته وامتد فقلب الناس في  
ايامه في نعم الشيخ وبه والمنة ورواه الامراء  
وتما الجبرات والعلوات (١) وتوفرت  
الحضارة واجتمع في حضرة من اكبر الملوك  
وجاهلة القهاء جماعة من الفضلاء اربوا على من  
قباهم رجل كثير منهم الى الشرق وعاد معاوه  
الوطاب فكان لعلم في ايامه سوق نافقة واجتمع  
ببابه جماعة من الشعراء ينظمون مآثره ويحيدون  
مدايحه (٢) واثروا في الحضرة آثارا عظيمة دلت  
على عظيم ملكه وسعة سلطانه .

## علي باشا الاول (١١٤٧ - ١١٧٢)

ثم ملك بعده ابن اخيه علي باشا فاستحدث  
هو وبنوه من انواع الترف والتوسع في الطعام  
والملابس واقتاد الآلات الفخارية واتخذ  
المصانع العظيمة والمباني الضخمة مالا عهد  
لحضرته بقله وتبهم الناس في ذلك وتوسعوا  
في مطاعهم وملابسهم وآلاتهم وتبدلت احوال  
المدينة تبدا ظاهرا فكسر القطين بها وارتفعت  
اسعارها واتسع جبايتها وبلغت العمارة  
والحضارة (٣) بها مبلغا اربى على مسا قبله وزاد  
عليه زيادة لا تقف عند حد .

## محمد الرشيد (١١٧٢ - ١١٧٢)

ثم ملك بعده الولي الامير المقدس المرحوم  
ابو عبد الله محمد باي بن حسين باي بن علي فكان  
من هلو العفة وخصامة الدولة ونهضت في  
مذاهب التعم والاعتناء بشوارات الملك والهمة  
السلطان وتعظيم شأن الامارة والبلد الى مدي  
الامور حاله لم يافها احد من تفعده .  
وام تطل ايامه حتى توفاه الله تعالى اعظم  
ما كان شأنا وافرحة وانبساطا وكنت ايامه  
على نصرتها كلها اعراس دخل اصحاب الحضرة  
بهد طوله القصر فخرجوا من الضمعة شدة

بأنبل الى استماع والزهرة في الخلافة وتساوهم  
على ذلك غيرهم فكنت ايامه كلها افرحا (٤).  
علي باي الثاني (١١٧٢ - ١١٨٦)

ثم ملك بعده مولانا ادم الله تعالى فملكه  
وسعادته وقد اتاه الله من مكارم الاخلاق ومجان  
الصفاء ومعاني الخلال ما يقصده عليك فيما  
تستقبله ان شاء الله تعالى ففقد الناس من مدلتهم  
واحسنتهم بخادوا وثيرا ونشر لهم من آثار رحنه  
ورفته بساط نصيحا ودار عليهم من حياطينه  
وكفالتهم مباحا حافظا لسلهم من امنه وعاقبته  
جدة وافية فتجسسوا بيجبوة التعم وانتموا  
في غدارة لعيش وذموا في مذاهب الترف  
واستحكمت فيهم عواصمه وكثرت في مباحهم  
غريزته وانقلب احوال المدينة وتبدلت عواصمها  
دفعه واحدة . والسبب في ذلك انهم كانوا في دولة  
علي باشا يشاهدون ما احسنه من قون الترف فحل  
الخبذ من انواع الطعام والملابس والطيب وما  
اقتاد من انواع الخلي والتأني والفرش وجسم  
الآلات وامتد انهم الى مشاركتهم فيها  
وشرحت انفسهم الى مزاحمة عليها كما تفر في  
العواصم من ان الناس على دين اميرهم ولم  
يستطيعوا ان يفعلوا من ذلك الا ما لا يدرك على  
كثرة الرفاهية ولا ينشأ عن عظم التمول ولا  
اشياء استعدوا بها في يومهم لا تظهر لكافة ولا  
يطلع عليها الجمهور وذلك لمبالغة وغلاوة في  
حب الترفاد بالجد الذي هو طبيعة للملك راسخة  
فيه حتى كان خاصة وزرائه لا يلبسون طيلة  
الكثير الخدي الا من اذن له في ذلك .

فلما ملك اعزاه الله تعالى بعده وكان مجربا  
على الرافة والحلم والرفق وارضاه الفنان لرعيته  
معا لظهور اثر النعمة عليهم متغافلا عن احوالهم  
وشؤونهم كما وصفه احدهم بقوله هذا متغافل  
عن اغنيائنا وواس فقرائنا فاسترسلوا بعد ذلك  
الانكماش استرسالة واحدة وتطارحوا على  
مقتضيات الحضارة من جميع قنون التعم وبلغت  
الحضرة في العماره الفانية التي تكون في زمن  
قوة الشيعة وكثر الخلق بها كثرة اقتضت الى  
الزحام في الطرقات وغصها بالسابلة كما تقف  
الاسواق القائمة . وسبب ذلك عدم العواصم  
الجليلة وعدم الموتان من المباحات المهلكة  
وعدم الملازم الفانية فانه لم يقع في هذا الحضرة  
(سرها الله تعالى وماذا) ملازمون . والحمد لله  
من مشتمع عشرة التي هي مبد الدولة الحسنية  
الى سنة هذه سنة تسعين ولا موتان من جملة  
لا شرة حريف وقع في ايام علي باشا سنة احدى

وخسين ولا ملحمة تقاتل فيها الجروش من كثرة  
الزحف وما وقع فيها من القن في هذه المدة لم  
يكن فيها كبير موت والخليفة اذا لم يعرض لها  
شيء من هذه الاسباب الثلاثة لغناه وتوفرت وندت  
وكثرت فسان من يولده اكثر ممن يموت  
باضاعف . . . فضاعت المساكن باهلها حتى بلغت  
اكرية الدور وجميع الرباع اضاعف ميا كانت  
عليه لهذا العهد القريب واذا مولانا ايدلا الله  
تعالى فسان في بناء الدور في السبخة من شرقي  
باب علوة فانتمت الدور الى شاطئ البحيرة  
بمقدار قريب عظيمة مواضع البناء الدور في السبخة  
ايضا ما بين القورسل (٥) وباب البحر شرقي  
البلد من ناحية الجوف فجماعت فماتت بقدار  
بلد من البلدان وبني فيها فنادق وحوانيت  
وخزائن ومواقف مباحين مشغلا على اكثر من  
خمين دارا ونقام اليها وصار سوقهم الذي كان  
داخل المدينة وصارا للسكنى فلم يقف ذلك شيئا  
ولم تزد ملاكزة الا غلاوة وارتفعت فيهم العقارات  
من الدور والضياع والنباتين والقدادين وغيرها  
حتى صار كل شيء منها باع باضاعف متضاعفة  
من قيمته عهد القريب بل قد ارتفعت بها الاسعار  
في كل شيء من الامور والملابس والاشياء  
والماعون والمركبات والسيارات والسيارات  
كما هو شأن المصانع العظيمة التي استبحر تكميلها  
وكثرت حاجات اهلها وارتفعت نفقاتهم واعتد  
اهل الاعمال بخدمتهم ومشاران انفسهم لسهولة  
المدش بكثرة الاقوات وتنافس الناس في استعمال  
الفعلة والضائع واهل الحرف في حاجاتهم فيقبلون  
لهم اكثر من قيمة اعمالهم لاجل المناقصة والراحة  
فكثرت بذلك مكاسب الناس وازدادهم . . . .

وكثرت الفلاحة والزراعة كثره لم تقف عند  
حد ولا بلغت الى غاية وتراحم الناس على الارضين  
والقدادين شراء وكراه حتى تضاعفت القيم على  
اقرب وقت تفاوتا فاحشا . . . .

[ و اقبل ] التجار من اتفاق بالسلع والبضائع  
المختلفة من جميع الاصناف والمتمتع الرفيعة  
وجلوا اليها كل نفس خصوصا ما يتخذ منه  
زينة النساء وطلبن من انواع الحرير المسلون  
والدياج المذهب الذي يباع النواع منه يستين  
وبالا واكثر واتسعت صناعة الناضية التي  
يعمل منها الى اقطار الارض ويقصدها التجار  
من كل مكان لاجلها وكثر المتحرفون بها حتى  
غلبوا على اهلها من الخنافس .

وكثر المتعاملون للتجارة في البز والقماش بها  
من اهلها واهل عملها وتراحموا في التماسوق

والدكاكين حتى صار خلو الدكان (٦) من  
دكاكين البز الذين يتوقف السلطنة ببيعته بالقي  
وبال وما قرب منها ما كان يباع القصد القريب  
ببائقي ريال فاقل . . . .  
وتأق اهل جزيرة جربة من عمليا في صناعة  
ما يدعون من امكنة الصوف الرفيعة الشفافة  
من البرانس والطنسية والشدق التي تصبغ بالالوان  
المختلفة ويخذل منها رقع الملايس ويباعونها في  
استجارتها حتى ان الاوقية من الصوف المنزول  
تباع بثلاثة زلات فاكثر . . . .

. . . وكثرت بها العلم (٧) اي تونس (٨) والعلماء  
بهذا العهد كثره بلفته وهي ثلث مخرج طلاب  
العلم ومطرحا لهم من المغرب الاوسط وطرابلس  
فما يشعها وقد كان العلم لاول دولة الترف قد  
ارتفع منها بالمرآة كما قدما حتى ورد عليها المولى  
احمد ائني من ارض الروم لاول المائة الحاوية  
عشرة على عهد عثمان داي وكان مفتضا في العلوم  
فاخذ عنه جماعة من اهلها منهم الشيخ محمد الغمام  
(٧) والشيخ ابو يحيى الرصاع (٨) والشيخ محمد  
براو (٩) والشيخ ابو القاسم الجبائي (١٠)  
وغيرهم وارتحل الى المغرب الأقصى وادا على  
سلطانه مولاي احمد الشهي فوجد يقري المطول  
لهول معد الدين الجامع كل يوم فوسعهم مبرة  
واكراما ثم عاد الى تونس فكان يقول «وجدت  
بجامع القرويين بمدينة فاس سبعة عشر كرميا  
يقرون التفسير وكلهم من التفسير بعزل الا ان  
كلهم كن يفهم الخطاب»

ثم ارتحل بعد ذلك الى بلاد فكننت بها هذه  
الطبقة التي ذكرنا ومن عاصرهم كلبى الفضل  
فاسم عظم (١١) صاحب البرنامج وغيرها وانتشر  
به العلم وخرج منه جماعة من الاعلام والفاضل  
طبقة بعد طبقة وكل طبقة هي اكثر عددا من  
التي قبلها ان كانت الطبقة التي في ايام المولى  
المقدس حسين باي بن علي فاقى العلم عندهم عدا  
التعليم وصاروا رحلة لطيفة ونجدة لمرتابه  
فكان منهم حافظ المغرب ابو عبد الله محمد زينة  
(١٢) وعلم اريقية على الاطلاق ابو عبد الله محمد  
الحضراوي (١٣) وخلق كثيرون وانفق خروج  
جماعة من ائمة الهدى واعلام الدنيا في نواحي  
عمله كالامام ابي الحسن علي التوري (١٤) طبقت  
تصانيفه الفريدة الاقاص . وابني فارس  
عبد العزيز الفراتي (١٥) رديف به  
ذلك كلاهما بصفاقس وابي اسحاق ابراهيم  
ابن عبد الله الجنيني (١٦) الذي اطلق الكثرة على  
ولايته وعلمه بجزيرة جربة . ثم انتقل العلم الى  
طبقة بعدهم في ايام علي باشا لم يقصروا عن  
شأومهم ولم يقفوا دون مداهم كقاضي الجماعة  
ابني محمد حمودة الريسكي (١٧) الذي يمد العهد  
بوجود مثله علما وديانة وعدالة والفني ابي عبد  
الله محمد شادة (١٨) شيخ السير والناظر والكتاب  
والحق شيخ الجماعة ابي الحسن علي سوسني (١٩)  
وولدا ابي عبد الله محمد بن عبد العزيز (٢٠)  
التي لم يكن في عصره من حسن التعمير الحلي

[فصل]

شیخ الاسلام مفتی محمد رفیع

« أنيك يا علي لانك احب الناس الى صالح  
« يسدي ولايك احب الناس الى بعد  
« وان تسالني - ولك ذلك - لماذا لم  
« آت اليه عوض ان آتي اليك اقل لك اني لا  
« أريد ان يكون بيني وبينه وداع السلا تترك  
« لحبتنا نهاية فيستمر الحب بيننا ويصل الى  
« الابد لا سلطان لزمان والمكان عليه .

« وحاولت بعد ذلك ان ابوح لسعد بسر  
قلم اقدر والتقينا مرارا وتبادلا جينا كفي قبل  
فكنت لهجنة تزاد بمرور الايام اخلاصا  
وكانت لهجتي تزيد كذبا وتعلفا... واليوم  
لا طاقة لي ب... لا اقدر ان ارا اينما كنت  
قبل حين بين ذراعي رجل آخر... لا اقدر  
ان ارا... لا... لا... لا اقدر... »

« قل لئن آتاني أجيبته وإنني لئن أحب غيري لا »  
ت بقيد الحياة « غير اني كنت احيا بالشعر  
برت اشعر بالحياة »

وانت يا صديقي الم تشعر بالحيرة ؟  
من صديقك على

محسن بن حمد

مر كل هذا بفكر صالح وهو متكى على  
-رف الأتفة ومرت بذنه اشياء اخرى كشريط  
يدوع يعمل لغ قصة غرامه بدقة عجيبة .

كانت الساعة الثالثة إلا الربع بعد الزوال  
فكر صالح في الهيئة التي ستدخل بها منى وفي  
في اللباس الذي ستكون مرتدية إياها ففألهو  
تتي في ثوبها الذي يتراوح لونه - حسب الضوء -  
بين الورد والتفحيج .

وتراكت على فكره المراه وانفقس في  
اول ثم استلم فقرته فيبرية الخفيفة .  
ولا تذاكر نفسه كانت العاصم النافذة  
لنفس فقد من صلب الماعن على وقت الوعد  
م مات منى بعد ولم يكن من عاكها الناصر  
و دقيقة فاخذ الربيب يلب في قلبه وانفقس  
الدقائق فظهرت في طول السنين واخذ الليل  
بجرا وهواه البيت يضغط عليه حتي ضاقت  
ماعد فتوجه الى النافذة وفتحها على مصراعها  
رسمه الى المقعد وجلس .

صديقي المسكين  
«لست جاهلاً يا صديقي قدر اضلصي لك  
الرخاء والشدة ولست ناسياً للقرح الذي غمرني  
ما أخبرتني بذلك فزت بحب منى وإنها توت  
قسا اليك وأنكما صديقان لا تعرفان  
أتكما حياء.

وها أنا اليوم يا صديقي اغض باللعن لفرط  
بي عليك ولست أدري وأمة كيف أبدأ القول  
لقد ظاهري في مشهور أنه وقع تغيير كبير  
بشيء مني وثقنت أنه لا بد من وجود  
وراء ذلك إما أنت فلم يظهر لك شيء  
الكبرياء والافتقار فقد اغضض عينيك  
والله اعلم من السر مستعسرا محتر

... مستحيل ... هذا مستحيل ... لا يقبله العقل ... فما الذي قد يدعوها الى هذا ... لا... لا... مستحيل... وما الذي يحمل صدقتي عليك على هذه الكاذب؟ ... وهل هذا ممكن هي تحبني وتكاد تموت شوقا الى ...؟

وكرست قلوبنا تجاهه كماها على تكذيب  
وعملنا وأيض غيبه وتقير لونه وجهه وغادر  
كانه الى الأبد يشرف منها على اشجار البستان  
الوقت والزهارة الموردة كنوعها الربيع خلفه  
حرارة

فأثنا على حرق النافذة متعلما من ذنوبه  
لأحلام وقد نوبت ساعة الموعد ...

وأما في طريق الرملة الواسعة إلى النجاشي،  
تدبيرة لبنا امر قانيا يزيد تلح بشرط باضا  
وسطة اثنتين من رفيقاتها تكاد ترقص بينهما  
مفة وقع خطاها على اديم الارض او كلاله  
كاد تطير.

وأما المرد الأولى فأسرعت دقات قلبه ورائه  
مرد الأولى فأسرعت دقات قلبها وأخذت كتمثل  
بها في جسمه فوقفت مضطربة تنظر  
بنظرة كلها حو وإبهام - أله فتنت إلى قلبه  
بهم مسموم ونظر إليها نفس تلك التفترة  
ياوفت من قلبها مكان الأريج

وما هو إلا ذلول لحظة حتى تداركت نفسها  
فأطلت وفتحتها في سبب وقوفها وواصل السير  
في اخفئ عن الأنظار.

ولم ير صالِح في تلك المرة زقنة امواج  
 بها واشتعل جرة شفتيه ولم ير تلك المرة  
 بيد والتهد والجصر فقلته مثل من مر به  
 ف عجيب في سرهته البرق فلم يتمكن لقوة  
 لفعال من الترووي فيه ولم يد ان ما يراه  
 الفتنة والجمال والسحر ان هي إلا مظاهر  
 فوالله اعلم

ثم جمعه بها مجلس فقدم اليها ونفصا طبا  
واذا اطراف الحديث فاستحسن كل منهما  
في الآخر ونضاربا المواهب وتلاقيا واثاما  
فوس السمة واسكرهما الحب وقد ساهجعا  
تتم شاة وتم تخليص الفارة السخرة

ثم جاءت هذه الدولة المنيعة الغراء فكان  
من اعتاد مولانا عزلا الله تعالى بأنهم والعامة  
وخصف همة السامية إلى تعظيمهم واخذاصهم  
والقائه عليهم من أشدة سعادته وولته أيديهم من  
صلاته وعوائدا بهم الخلق إلى الوظائف السنية  
والتواضع الجارية الناشئة على بطارهم ومعارهم  
الشاملة السابق والمقتصر من جسادهم ما وفر من  
دواعيهم في العلم والتبصيرهم وزاد في رغبتهم في  
تحصيل ونشاطهم وعكفهم على اقتناص توابد  
وتحصيل شوارده وضم فوائد ونظم فرائده  
أصبحت الحضرة في قدس العلم بها جبرته [2]  
وارتحل إليها بالولاء من كل حذب ينسبون

وصحلت بهم المجالس وغصت بسكتهم المداوس  
تنتي بلغ عندها لهذا العهد مما ابقالا الغناء من عهد  
الحفصيين وما احدثه ملوك الدولة التركية نيفا  
عشرين مدرسة خاتمتها واطلعت نظام مدرسة  
ولانا (علي باشا الثاني) التي احدثها بحضرة عمه  
وليس ثلثان فيما يبلغنا احواله من المعمور  
رقا وغربا مذنبه هي دار علم وهو وضع الهجرة  
به من الاقطار مثل القاهرة وليس تلهزم اليوم  
عمر بمجالس الدروس من جامع الزيتونة ولا  
عاز في تحقيق المسائل وحل مشكلاتها واستجداء  
ريصات الشروح والحواشي واستخراج نكاتها  
لما نفوس وذلك ثلثي أكثر توجه الطلبة  
قاهرة الى تحصيل ما يقرره الشيخ ويقول  
واهم ثوابين على كتابة ما يلفظ به ويخطونه  
فيه ويتدبونه وهم احق الناس بذلك واسرعهم  
في تفهيم ذلك عن البحث وتدقيق النظر  
واما اهل فاس والجزيرة المقتضى فاكثروا  
يتهم بالحفظ فحفظهم ابلغ من حفظ سواهم  
سدة غايتهم به وظنهم انه المقصود من الملكة  
امية فاذا فاض احدهم او نظرت تجد ملكة  
سرف قاصرة في الاكثر (٢٢)

وقد أكثر مولانا إبداء الله تعالى من  
البريات والأوقاف لاهل العلم بعزته فكثير  
البريات فيها وعلمه وارثها بها الناس في طلبه  
الانفاق ونفقت بها اسواقه وزخرت بحارها .  
فيها اليوم [ اي في تونس ] من الجهابذة  
وقاد والقول الذين تضرب اليهم اكباد الابل  
عامه لا يثقل غبارهم ولا يجري في مضارهم  
مكشحة المني ابي الفضل قاسم المحبوب  
سماكني ( ٢٤ ) حامل لواء المذهب المالكي بالقرب  
شربنا ابي عبد الله محمد بن علي التوناني ( ٢٥ )  
شيخ الترمذ وواحد العصر علماء تونس ووزعا  
ملوكا . وشيخنا القوي لاس ابي عبد الله محمد  
حسن مرم [ السني ] ( ٢٦ ) عالم الحنفية  
[ القوية على صفحات ٢٩ ]

## شهر الصيام

## غني الشباب

غني الشباب وغني لروحهم من بقاءك  
في ربح نابي، فإن الشباب ضوء رجائك  
غنيهم، غنيهم، مجددا شمسا على انحاءك  
ورشيقهم هواك السحقي في أضوائك  
فأنت ترنمة الخالد، فاهتني من سمالك  
وأعشيتهم بخمر السسنا وسحر بختك.

بشبه ما شئت شجوا أنصكي على اعدائك  
وطعميه به اليو م محيا من دوائك  
بشبه مزجا من الذو ر والظي في غنائك.

يا نعمة الشعب كم قد رددت من أصدائك  
في خاطري ونشيدتي أو لمحة من ضيائك  
في دمتي وهي حري وغنوي للقائك  
في قدس ما فيك يجري بهمجتي من صفائك.  
أنت التي ملء روحي عشقت من انوائك  
وانت انت.. الأماشي رأيتها في احتفائك  
لما لمحك لمحي قبستهم من نقائك،  
فذاب أركبي من الطيب في دمي من دمالك.

يا صورة القدس جنحتني إلى أجوائك  
يا صورة القدس أغربني على أفيائك.  
ما انت إلا أحاسيس فائن من حدائك.  
أو أنت تونس تذكير في الحشا من ولائك.

لك النخار وقد فزت بالشباب روائك  
لك الفخار وقد فزت بالشباب فدائك.  
لك الفخار... وقد مدد دشاخا من بنائك  
وطار للمجد كالنسر رافعا لوائك  
هو الشباب تخطى السعيا من ادوائك  
ونال. ما قد اودت حياته في فضائك  
فلتهنسي ولتغني الشباب لمن هنائك.

في ليلة شملت ربوع الخافقين تنسا وجرا  
وتارجت عرفا شديا أطبق الافاق نشرا  
وسرى بها السر المصون يخط عرض الكون سطرا  
ويذيع ألحان السلام ويخمد الآلام قهرا.  
فإذا جال الخلد يكثف الضنى سكنا وجرا  
ويحل اصفاد النعوس، محتسها مرحا وظفرا  
ويث في الأبي علما جل مرتبة وقديرا  
فيعود ينشر حكمته ويبيت في الأزل يقرا

يا من كرمي في الشورور وعيل بالادوا صبرا  
وتعاونته مآثم مجاهد كرا وفرا  
وبلا غرور العيش يزخر بجرا مددا وجرا،  
لذ بالصيام تميته، اكبح دوى بالفتك مغرى  
واجنح الى الصمت الجميل بآداب الصمت ضرا.  
ان الصيام رياض قسيمة بالحر احرى  
وجام نفس حملت من عاصفات الشر وزرا  
وتبتل تعني به شهرا - فان وفقت دهرا،  
وتسكن فيه التباعد عن قبلى بالروح ازرى،  
واجل قربان يماق الى المليك، تقى وصبرا.  
هبة الخفير الى الجليل، وقطرة ترتاد بجرا.  
فاجعل صيامك خالصا لله، تمجيدا وشكرا،  
واحطم قيودا أرهقتك، ونافس الأبرار طهرا،  
واعرج الى جو الصفاء، وخاطب الأملاك جهرا،  
وتمل اسرار الخلود وشاهد الأكواف تبرا...

الصادق مازيف

شهر الصيام جالت قدرا وعلاوت مرتبة وذكرا  
ومنعت موفور الحظوظ وتبت في الأجيال فخرا  
وأضأت بالنور السني وضعت غالبية وعطرا  
وبهرت آفاق البلاد جلالته وسطعت بشرا  
ونفيت أرجاس الشرور عن الورى وأفضت طهرا  
وغمرت انحاء الوجود سكينته تقتر ثغرا.  
وانهل غيث الجود منهجلا، وعم الكون قطرا.  
مذم عندك هلال قدس في المفارب لاح فجرا.

ففتيت شكا باليقين، ودمت بالايان ككفر  
وتقشعت سحب الظنون وجأت الألبا تبرى  
وتباشرت بقدومك الأصداء تطوي الجو عبر  
وتلففتك مسامع ظمأى الى ملقائك حرى  
وشدت بك الأقوام تلهج مبديات عنك خبرا  
وغدت تزف اليك آيات النجى نظما ونثرا  
وبرزت في حفل الشهور متوجا ذهبها ودررا  
ونضلت للدين الخفيف قلادة في جيد عدرا

رمضان يا فجر الخيفة مفعما بالنور صدرا  
أنت الذي اصفاك رب الناس بالتنزيل ذخرا  
وانالك العبة التي بزت كنوز الأرض طرا  
فدفقت هديا خالصا ونسقت آي الوحي غرا  
وجلوت حقا ناصبا وامطت دون الله سبرا  
إذ تخفق الأملاك حاملة بأذن الله سفرا  
وتحل جو الأرض سابتة الردا عطا وبرأ،  
وتقل اجناد الظلام وتملأ الطاغوت ذعرا،

### اضافات احلام (بقية ما بصفحة ٥)

فأعجب لهذا الصف المستحدث من الآلام، والنوع  
المستطرف من الخطية الشامه، والفضية القاتلة،  
والشاعة الفاعلة، والظلام المسائل نقابه على  
ضمار الآلام، وضرائر الحاصل والدام  
صمت فضاء الله صم قياص  
مستغرق في الرؤوس صبا  
وتكلمت الأصوات، صم طلبة  
وتكلمت فخرها وصم لسانها

وتسارعت ذرق النعوس مجدة  
وتسارعت ثوب الرعاة ذئابها  
وتناهت صفو القطوف تمالب  
وتقامم الشاو الطرح كلابها  
وتناوبت ثوب بشيب لبواها  
راس الوليد ولا تصدر كلابها  
وتعافت مقبها، وتجاوت  
فرمها، وتسامعت اصراها  
وما قد في الزرع يودها  
خري المري قصوت امثالها

والمكر في ثوب التراهة سادر  
يدلي بمخرقة يصير كذباها  
والين يخطب ظافرا متهللا  
برقاعة معقولة انياها  
والكيل يقطع من جرائم صبة  
فسقت وضخم بالسواد كتابها  
(قال الراوي) وتم اعداد السيارة وتجهزها  
ونفض شعرون هذه الفيار، وتواوى عن اظفانها  
سامت ثم قفل مرتبسا برة طبقت مرتفعا  
سجادة لطيفة ومن خلفه علامان بطريرق

وسلال واسماك وغلل وفراخ ذبذبت وتفتت  
وشمار نخبت وصفت، ونوق كل حزمة بطاقة،  
وبكل علة رقم مرسوم. فأودعت كلها الجراب  
الضخم وأرتج الباب دونها. وما لبث سعدون  
ان ثبوا مقعدة من سيارة وأطلق الثتان المحرك  
وعدا تطوي الأرض طيا، وتلاهب النضا نيبا،  
وقد حركت قلوبنا الاشواق، وتشتوقت نفوسنا  
الى سر فاض بعيد، وعم زاهر صيد (شع)  
الصدق مازيف





# طبقات الجو

بقلم الأستاذ  
بشير توفيق

بالضوء المنبعث عند ظهور ما يستوفيه بالاقوايح  
النورية التي تبدو كأنها نورية بحمرة في جو  
الشمس النورية وزيارات انبعاث الامواج  
القصيرة يرافق بدقة زمان ظهور الاقوايح وهو  
يتراوح من ٢٠ دقيقة الى ساعة تقريبا فتكم  
عند ذلك المرآيد اللاسلكية كلها معا ثم بعد  
زوال الحادث يرجع لها محتوياتها لكن لتدريجيا على  
حسب الموجة القصيرة المستعملة ويسمي هذا  
الحادث الغياب الفجائي .

اما طبقة (و) فهي تزود في النهار الى  
طبقتين تسمى بالاول طبقة (و) على ارتفاع ٢٥٠  
للم وتسمى الثانية (٢) وارتفاعها ٣٠٠ كم تقريبا  
لكن هاته الأخيرة لا تكون إلا في نواحي الارض  
التي لا تزيد زاوية الاشعة الشمسية فيها على  
٤٥ درجة مع الوجهة العمودية عند الزوال  
ومن المعلوم ان انحاء الاشعة يصف قواها .  
هكذا تتغير حالة الجو المكرب تغيرا متدولا  
يوميا .

وتتغير ايضا هذه الحالة تغيرات عرضية  
مرتبطة بتغيرات حالة الشمس وحالة الميدان  
المغناطيسي حول الارض وتحدث عواصف كهربية  
مرتبطة بالعواصف المغناطيسية ومن اهم ما يشهد  
عنها سحبات لامعة مرتفعة جدا تسير سيرا  
سريعا جدا تفوق سرعتها بكثير سرعة العواصف  
الجوية القريبة كما تحدث تيارات من الهبات  
الحاملة للكهرباء الصادرة من الشمس تغير درجة  
الحرارة تغييرا عفيفا ينشأ عنه اضطراب قوي  
في آلات الرصد اللاسلكية ويرتد لها صوتها  
وتشعر عندئذ بزفورات ودوي مريع ان كنا  
نستمع للاذاعة مما يسمى بالاصوات الضخمة  
والبرهات المسماة بالانفجار القطبية ذات الاوان  
الجميلة والاشكال المختلفة التي تترامى في الاقطار  
الشمالية واحيانا حتى في الاقطار المتدلة هو  
جاءت من حوادث الجو المكرب .

والطبقات المكربة هذه تفضل الارض من  
هيئة الكون وتبين ذلك عند ما حاولوا المخابرة  
مع القمر فخابرة اللاسلكية فكانت الامواج تطرد  
الطبقات المكربة وترجمها الى الارض حتى  
فسكروا في استعمال امواج اقصر من الامواج  
القصيرة الاعتيادية بحيث تقاوم طائفا قوة الصد  
ومن المظنون ان هاته الاشعة خرقت السياج  
المكرب الدائر بالارض وبلغت القمر ورجعت  
وانما ذلك لم يزل في ميدان الاحتمال لان  
من الممكن ان تكون وراء الطبقات عوامل  
اخرى لم يعتد بها الانسان الى حد الآن .

وفي الختام نلاحظ اننا ان جسدنا الطبقات  
المكربة الاربع السابق ذكرها مع الطبقات  
الثلاث التي يقسم بها الجو السفلي وسنذكرها  
طبقات محيطية بالارض وقد يقف العالم التزيه  
مبهوتا . وقد بقوى اعتقاده ويرسخ ايمانه عند  
ما يردد قوله من هذا : « وجعلنا فوقكم سدا  
مظنا » . والله اعلم بركب كل شيء .

خفية عن العين طول امواجها اصغر بكثير من  
من طول امواج الاشعة النورية فهي اكثر  
منها طاقة ولا يصل من هاته الاشعة الى سطح  
الارض إلا القليل لان الجو الذي تخترقه قبل  
وصولها البنا يبلع معظمها وينشأ عن هذا الانبعاث  
حادث التشتير ان ان الطاقة التي تحملها الاشعة  
كافية لافلاخ كهروية (Electron) من ذرة  
الاكسجين او الانزوت القليل الذي يتركب منه  
الجو وتبقى الذرة حاملة لكمية اولية من  
الكهرباء . الايجابية لان الكهروية تنفج بكمية  
اولية من الكهرباء السلبية فتكرب الجو ينشأ  
كان حالنا من حيث الكهرباء ولكن تكربها  
هذا ليس بحالة قارة لان التشتير في حركة  
مستمرة وعندما ياتغي شدة سلبية بشدة ايجابية  
تتالف الذرة الحادثة من جديد فالكهرباء حينئذ  
تزول وتجدد باستمرار فلا غرابة ان الكشافة  
الكهربائية تتغير تغيرا متدولا مع تغير الضغط  
ودرجة الحرارة وغزارة الاشعة المسلطة عليها الخ  
وبين لنا ذلك لماذا لا تتكون الطبقات إلا في  
الجو المرتفع لان الاشعة السالبة لا تصل اليها  
ولان الضغط فيه قوي والاصطدام بين الشذور  
ضع كثيرا فالضغط في الطبقات العليا لا يتجاوز  
٦٠٠ مليون على سطح الارض .  
ومما يؤيد ان الشمس دورا اساسيا في  
تكوين الطبقات المكربة هو تطور حالة الطبقات  
وعدها وكثافتها مع تطور الشمس .  
لقد قلنا فيما سبق ان هنالك طبقتين طبقتي  
(هـ) على ارتفاع ١٠٠ كم . وطبقة (و) على ارتفاع ٢٥٠ كم .  
على سطح الارض فذلك في الليل في فصل الشتاء  
اما في النهار فتزداد عنهما طبقة ثالثة تسمى  
طبقة (د) تتكون على ٧٠ كم . من سطح الارض  
وهي طبقة كهربية كثيفة جدا بحيث يتلغ  
بعض الامواج الهرتزية خصوصا ما كان منها  
متوسط الموجة . ومن المعلوم ان الاذاعة على  
الامواج المتوسطة تنسرف في وسط النهار ان  
كانت المسافة بين المزع والمقتبس بعيدة وذلك  
لان طبقة (د) تتلغعا بلبضع انعكاس لكنها لا  
تبلغ الاشعة القصيرة عادة لانها لا تملك طاقة  
الامواج القصيرة اكبر من طاقة الطويلة فيمكنها  
ذات من خرق طبقة (د) ومن الانعكاس المستمر  
فما عدا طبقة (د) تتلغ ايضا حتى الامواج  
القصيرة . ولذلك يحدث عرصة عند  
ما تتلغ كثافة هذه الطبقة عندئذ فيكون  
والتي كثيرة غزارة الاشعة الشمسية التي

تسجلها فوتوغرافيا فكانت النتيجة انه كلما  
النقى المذبح اشارة سجل المرصد اشارة قوية  
وهي التي اتت مباشرة من المذبح ثم سجل  
اشارة اقل قوة من الاولى وهي التي بلغت  
المرصد بعد الانعكاس على طبقة عاكسة . ولما  
كانت سرعة الانتشار معروفة ( ٣٠٠ . ٠٠٠ كم في  
الثانية ) صار من اليسر تعيين ارتفاع الطبقة  
العاكسة اذ فسر الامواج ضعف هذا الارتفاع  
وزمانه معين .

وكان ممكنا بتغيير الامواج وانحائها على  
الانق ودراسة الطبقات دراسة دقيقة .  
هاتين الطريقتين ليست في الحقيقة بمنسكرة  
في احداها اذ هي تطبق طريقتين معروفة في  
دراسة الصوت وهي ان يلقى الانسان صوتا  
هنا . يجل مثلا ثم يسمع صدىا بعد بضع جزية  
فان علم سرعة الصوت استخرج منها بعد الجبل  
او بالعكس .

بقي بعد اثبات وجود الطبقات العاكسة  
دراسة كنهها ومواقعها فكانت نتيجة البحث  
النظري الممتن بالتجربة انها تتالف من شذور  
كهربية تراكمت في السماء وكلفت طبقات  
كروية دائرة بالارض ولذلك سميت طبقات  
الشذور وسمي الفضاء الذي يحويها الجو  
الشفوي (ionosphere) ولما كانت سرعة  
الامواج الهرتزية تتغير في وسط كهربي و اشارة  
الانكسار تتطور بتطور السرعة التاش عن تغير  
الكثافة الكهربائية اغترى الامواج انحاء  
مستمر يحملها حسب قوس دائرة ويرجمها الى  
مصدرها اي الارض .

يشبه هذا الحادث حادث السراب الذي يحدث  
عندما يحصل تفاوت في كثافة الجو الاعتيادي  
فنحن الاشعة النورية وتوجس الى الارض  
وتكون صو التخييل والمبالا على مسافة بعيدة  
عن موقعه فيرى الانسان مناظر اصلا بعيدة  
بعدا كبيرا فينما يكون في الصحراء مثلا يرى  
الماء والتخييل الكائنة في الاقطار البائرة ويتخييل  
له انه سينالها بسهولة .

مكنست الدراسة هاته من تعيين طبقتين  
اصليتين اقربها على ارتفاع ١٠٠ كم على سطح  
الارض تسمىها طبقة (و) والثانية بعد ٢٥٠ كم  
على الارض تسمىها طبقة (ك) وهاتين الاقوام  
تسمى لا لخل طريقه تقربهما ولكن لان  
الطبقات تتغير كثافة وارتفاعا بتغير المواد  
التي تستعمل . ومن نعم هاته العوامل الاشعة  
الشمسية من نوع ما بعد الشمس وهي الشمس

التي هي حبة من حبات  
نفسها من حبات  
اشعة شيطانية استمدت من كبريتها ومن يوم  
انه كل من اقرب من حرق حرق ومن  
واجه انوار الساطع باعينه اختطف بصره او  
ذهب عقله . اما ثلثان فقد ما دام تطلع الى  
الاسرار الجبارة واثق حمة الكون المريع  
بنت له في السماء عواصف مبهية واضطرابات  
مستمرة وفواج مكرهية . هكذا حطمت ايها  
الانسان ملجأ فكرك وقضيت على احلامك  
الجميلة وعلى منزلك الفسيح فلم يبق لك في  
هذه الحياة الدنيا مهربا من الكفاح والكد ولا  
فرار من التعب والتضجر . فرب السيطرة  
والتهيم . لك ذلك وقتا ولكن لك قبله الا  
تسريح والا تخيم في عالم العدو والاشهد  
في عالم الاحلام المظلمة فاسلك سبيلك بين  
القاذف والرافج واريد من العواصف والزواجر  
من المهد الى المهد . نقول اننا جلال الانسان على  
اسرار الجو فكان السبب فيه استعمال الامواج  
الهرتزية (اللاسلكية) التي صارت من الحواش  
الاعتادية تحصل على اجنتها الخفية الكلام  
واللحن والاشارات تأتي بها الى تلك الصادق  
التي صارت من لوازم المنازل اغني مرصد  
الامواج اللاسلكية ( راويو ) .

تنتشر هاته الامواج حسب اشعة مستوية  
حسبها حكم الاشعة النورية في الانتشار  
والانعكاس والانكسار اذ نوعها واحد فكما  
اشعة مغناطيسية كهربية لا تختلف إلا  
باختلاف طول الموجة فمتى تحققنا ذلك ترجمنا  
من انبعاثها من الشرق الى الغرب والنواها مع  
سطح الكرة الارضية وخرقها للعواصف من  
جبال وبنات . فلو اقتصر على الانتشار المستوي  
لما تجاوز مرماها على سطح الارض بضع الكيلومتر .  
فكان الجواب الوحيد لهذا المشكل بسيطا  
جدا وهو ان هاته الاشعة تنعكس على السماء  
وترجع الى الارض ثم تنعكس على الارض من  
جديد ثم على السماء وهكذا تلوي مع الارض  
بحيث ان كانت غزارتها كافية فهي ترسل من  
مكان الى اي مكان آخر فيستوجب هاته النظرية  
وبوجود طبقات خاصة من الجو عاكسة للامواج .  
وبها كان موضوع هذا التفسير بقي لعلنا  
تحقيقه بالتجربة . واث في ذلك طرق شتى  
اعلمها وبسطها لطيف السور ايراد الذي كان  
في الحرب الاسيرة وكان من ار كل ارتفاع صد  
الطائرات فكانت من تحت سورها ومطارها  
المرصد وهو ان يلقى حزمة الاشعة اللاسلكية  
لغرض فحصها وان يرصد هاته الحشرات  
من مكان واحد قريب من مركز الاذاعة وسجلها

# أسلوب النشر في الأدب الأفريقي في الطور الثاني

بمقام الأستاذ الهادي العامري

## لمحة في تاريخ

المضارة التونسية

(٣٥)

[بقية ١٠ صفحة ٧]

بالغرب غير مدافع ومن لم يوجد فيهم كتاب منذ زمن شامس، وشيخنا أبي عبد الله محمد الشامي (٢٧) تتلخّج وحده الذي لا دينه أحد ولا يتعلّق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمناقش والحكمة. وشيخنا الفاضل أبي عبد الله محمد بن حسين الهدية (٢٨) بسوسة وغيرهم ممن تتهنّج بهم المحافل وتزدهي بهم المناير ويقال في شأنهم كم ترك الأول للأخر.

وأما الأدب والشعر والكتابة فشيء انقضى المقدر أن تخرس كالأصنام عنه وتعمد القراج دونه مدة الدولة التركية وأخره لدولة مولانا إداهما أنه تعالى زيادة في عاصمها وتكميلاً لا أوجب من سعادتها (٢٩).

### التعاليق

(١) من آثار الباي حسين بن علي ترميم معالم القبروان الحربية وأجائها وإتباع مدارس بها وبسوسة وصفاقس ونقطة ولموسى الحسينية والنخلة بالحاضرة وهو أول من اتخذ يارود مركزاً لحكومته وشيد به قصراً ومسجداً واعتنى أيضاً بالطرقات والجسور وأشغال الري من يارود وما قبل مما يطول ذكره هنا ونخصّص له فصلاً مستقلاً في عدو مقبل أن شاء الله.

(٢) الشيخ محمد زيتونة (١٠٨١-١١٢٨) الشيخ محمد الحضراوي (١١٤٤) الشيخ محمد التونسي الذي علم على باشا باي الأول قنصاً به وصار به عالماً.

(٣) الشيخ محمد سعاده (١٠٨٨-١١٧١) الشيخ حودة الريكلي (١١٧١) هؤلاء من أوجه العلماء في عهد حسين بن علي لميمنا ذكر الباقي لوفرة عددهم وعصر هذا الباي من العصور الذهبية الباهرة التي يستحيل على أي أمة أن تتبجح بكبها.

(٤) من علماء هذا العهد الشيخ باش كاتب يوديلج والشيخ عبد اللطيف السهلي والشيخ الكاتب عبد الرحمن القلصوتي والشيخ محمد المحبوب الحنفي والشيخ محمد الورغي وغيرهم كثيرون. ومن آثار علي باشا شرحه على تنهليل ابن مالك وإتباعاً للمدرسة الباشية والمدرسة السليمانية ومدرسة بشر الحيار ومدرسة حوانيت عاشور وحسن البلاد وجيز التفهيم وأجرى السقايات العظيمة النفع وبني المباني الضخمة يارود.

(٥) لهذا الأمير اليد الطولى في الأدب ولا ممدود من علماء عصره معروف الأجاد في ترويضه له وروان شعر من جلة قصائده القصيدة الجمية (القيش على صفحة ١٢)

وإلهامه في الأدب العربي عن شخصية بربرية سامية في القديم لأنها عبرت عميراً دقيقتاً عن الروح الإسلامي الذي كان شواهد الأَخلاص والوفاء التضحية معهما عظمت وغايته المبري وراء تدقيق إحدى الخطتين - النصر أو الشهادة - يقول طارق: أيها الناس إني أفر البعر من وراءكم والعدو أمامكم فليس لكم والله إلا الصبر والصبر ... ويعظم خطابه كزعيم يقوم نفسه للاسوة ولا يرغبها عن النفس الناس: إرادوا وأناي أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه. واني عند تأتقى الجموع من حاسل بنفسي على طاعة تقوم لتزريق قضاياه أن شاء الله فاجلوا معي قالت هالكت ... بعد فقد كفىكم مرء ولن يوزكم بطل عاقل عندون شؤون أمركم اليه الخ إله يد أن النشر لم يفت على الخطب الجمية ولا في موارد العقل فقد توطدت رحمة الله والقبروان أثر تنقذ حسان بن نعمان الفسائي بخلة الملوين في ترميم القبروان وخيرت لسان العربي بآتي الأقطار. ثم قامت الحجة بغير يعطى ثابتة إلى أن رست قواعد الحكم العربي الأغلي برفيقاً وأقنيس هؤلاء الأعلامية نظم دولة الخلافة المباشرة وتقوم فيها في المنظمة الحكومة العربية الإسلامية بآتي الأقطار عندئذ انظار الأمراء وتحفرت همهم بمرحى بالأدب العربي وبخلق الأجواء الباغية على نشر فكره فم أول من أسس ديواناً لرسائل والكتابة بهذه البلاد وربطوا الصلة الأدبية بين الشرق والغرب واستمدوا ذلك كبار الأدباء، وفردط في سلك دولتهم كل كاتب مجيد فيبدو النشر على عهدهم في القرن الثالث بالغا اسمى الغايات من سمو في النزوع ووضوح في الدلالة ونصاحة في العبارة ونضوع في اللغة ورصانة في التعبير وبلاغ في التحرير في نبذ لقضول الكلام والتكلف وإن لدنيا من الآثار ما يؤكد لنا أن الكتاب الأفريقيين في هذا العهد لا يقاؤون نبوغاً ومقدرة عن أمة الأدب العربي ورسائل البلاغة المشرقة كالحافظ وابن المقفع وابن هارون والاصولي وما بهم من فرسان تلك الحسنة ولباد الكتاب المعانين بجلاء الأسلوب ووضوح المعاني والبلاغة العربية الصادقة. واليك ما كتبه الأفريقي الأفريقي أحمد القسدي ديس ديون الرسائل لخدمته إبراهيم بن محمد بن الأفريقي موجدته وسخطته قبل القبر في مساهمة ابن الله الأمير - من قصصهم وهو مذكور وجليل خيرة تسمى الله عز وجل به فسمى نفسه بقبر القصور. وأطلع القبري ترك على القصر مقرون إلى ما خلف به من كآبة وأوردة الساعات لآدم من طاعة لأخلاق ورفعة النفس

وإلهامه بجرمهم ومن تسلل بالآي في نص هذه الرسالة الغراء يحكم معنا أن النشر في هذا المأثور كان شيق في حال من ديباجته أغلظ شقي تنمرد روح من أجد طائفة حسن الانعام في أسلوب فذ من التيسير. وما ذلك إلا من آثار التماسك والحصانة التي جمها دولة النشر الفني العربي في القرنين الثاني والثالث الذي كان يقوم به فيض القريحة وعمادة الطبع الذي يجود بليون اجتهاد ولا كلفة ولا غواية بالزخرفة اللفظية باستخدام المعاني في وكب اللفظ والاستعانة بالجمع والتكاتب على المسننات اللفظية التي ابتكرها الجلاء على الأدب وسوها بقنون البديع من تهنيس ومطابقة ومقابلة وما إلى ذلك مما ولع به الشعراء والكتاب وانفدوا به هذا الأدب الجميل فوقوا في العسطة والتعسيق والناتق الذي لا طائل تحت.

ولا يدعنا إزاء هذا إلا التنبه من صنيع ابن خلدون الذي أهمل من قائمته بياناته عن الأدب الأفريقي أمثال هاتد الرسائل لتأساطفة بخارة الأدب بإفريقيا والمربة عن عظيم قيمته واستعاض عنها برسالة وونها ابن الرقيق في بعض مؤلفاته وزعم أن الأفريقيين كلت طليتهم بالغة عن البلاغة.

محمد الهادي العامري

منتصف القرن الرابع للهجرة قد أحدث ثورة كبيرة في صفوف الأدباء الأفريقيين فسان الكثير من شراييننا وقفتنا وكتابنا قد أصطفتهم الدولة وأنطت بمهنتهم بهام الأمور فاصبحوا رؤساء بديرون دولة المصريين أمثال أبناء النعمان والقزاز القبرواني الشاعر المؤلف والكاتب البليغ وما بهم من الأفاضل الذين أفردهم التواريخ الأدبية المصرية ببنائها ودونت آثارهم لأدبية وكفتا مؤونة التحدث عنهم.

بقي علينا أن نتحدث الآن عن النشر الأدبي بإفريقيا قبل الانتقال إلى دراسة الأدب الأندلسي فنقول: نشر أعرق في العربية من الشعر وأزخر ثروة منه ولكن الأيام بددت هاته الثروة المنتفضة وعفت على آثارها جرباً على عادتها في أواد الكنوز الثمينة حتى قل أن ميا تكلمت به العرب عن جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من النثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة ... والشعر وليد هاتد الأوساط والأندام الروحية التي شرب بها وتأثر بها عالم الحيوان بما حوى حتى لا يلبس وهي أغلظ الحيوانات أكباداً فظهر الشعر فجاً بعد في السنة الحداة وقرنم به الكفاة وشدا به أولو المسناب وتغنى به أهل المكارم فكان اغذية الحياة وترجائها الصادق عن شعورها في سرورها وآلامها وقد استهام العرب به إلى أن تكاد عندهم. وأصبح أبرز شيء في أدبهم حتى تألفت اشعة شمس القراءان فكسفت بانوارها الباهرة الساطعة كل قصيد وخفت أمامها صوت كل منطبق غريد واشتغل العرب بالفترحات الإسلامية عن الأشعار والأستاذان في هذا المضمار وقد جاء في الزهر: كان الشعر علم قوم ولم يكن لهم علم أصح منه فجاه الإسلام فتشاكلت العرب بالمجاهد وغزو فارس والروم ولبت عن الشعر وروايتها فلما كثر الإسلام وجبات الفتوحات وإطمانت العرب إلى المصار واجموا رواية الشعر اه كذلك كان الشر والناشورون الكلام ينمو ويتطور بإفريقيا ويجاري البشر العربي بالشرق وقد عرف مسكن أفريقيا البشر قبل الشعر.

مرفوعاً في القرن الكريم وقمر اسماعهم في الخطب الجمعية التي كانت في القديم آية في فصاحة ومعجزة في بلاغة بل وتقدوا من قواد الجيوش في ميادين الجلاء إذا حيي الوليوس واحتضت نار الحرب وقلم الخطيب هاتفا بالأبطال يذكي الحماس في نفوسهم.

ويمكن لنا أن نضرب في أمثالن وفي واحدة بالرواية المصادر التي غلت فيها خطبة طارق ابن زيات التي بها عند انقسام الجيش الإسلامي لثلاثين وقرنم عما دخلها من تحقيق وضعت في بعض نواحيها فهي النص وثيقة شرة إفريقية

